مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة الرابعة

الحلقة الرابعة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، مسَّاكم الله بالخير والإيمان. والحديثُ في كتابِ الحجَّةِ من كتاب الكافي الشريف، وصل الكلام بنا إلى: **باب معرفة الإمام والردِّ إليه** وهو من أهم الأبوابِ في هذا الكتاب.

الحديثُ الأول: **عن أبي حمزةَ قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام إنما يعبدُ الله من يعرف الله فأما من لا يعرف الله فإنما يعبدهُ هكذا ضلالاً، قلتُ: جُعِلتُ فِداك فما معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزَّ وجلَّ وتصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وموالاةُ عليٍ عليه السلام والإئتمام بهِ وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم هكذا يُعرَفُ الله عزَّ وجلَّ.** هذه الرواية جامعةٌ لأهم المعاني التي سَتَرِدُ في الروايات الأخرى، الروايات الأخرى في هذا الباب كلها تأتي على هذا النسق من المعنى والمضمون ربما قد تُشيرُ إلى جوانبَ أخرى لم تكن هذه الرواية قد أشارت إليها لكن هذه الرواية تشتملُ على المعنى الأساس وعلى المضمون الرئيس في كل ما وردَ من روايات هذا الباب.

الرواية عن أبي حمزةَ وأبو حمزة معروفٌ لدى شيعة أهل البيت هو أبو حمزةَ الثُمالي رضوان الله تعالى عليه قال: قال لي أبو جعفرٍ عليه السلام إمامنا الباقر إنما يَعبُدُ الله من يَعرِفُ الله لأن العبادة هي فرعٌ عن المعرفة، المعرفةُ أولاً ثم العبادة، العبادةُ من دون المعرفة ليست بعبادةٍ حقيقية، العبادةُ الكاملة العبادةُ الصحيحة العبادةُ التي تأتي بعد المعرفة، إنما يَعبُدُ الله من يَعرِفُ الله المعرفةُ أولاً، ثم العبادة فأما من لا يعرفُ الله فإنما يعبدهُ هكذا ضلالاً، هذه عبادةٌ ضالة لا معنى لها لا قيمة لها، جوهر العبادة هو المعرفة حتى في البُعد الفقهي الكلام هنا عن العبادة ليست في البُعد الفقهي الكلام عن العبادة هنا في جميع أبعاد الحياة العبادةُ في البُعد الفقهي أولُ شرطٍ من شروطها بل أساسُ شروطها هو اشتراطُ نية القربة فيها اشتراطُ نية القربة لله سبحانه وتعالى فكيف نتصورُ أن الإنسان يستحضرُ نية التقرُّبِ إلى الله سبحانه وتعالى من دون معرفة الله ومن دون معرفة معنى التقرُّب إلى الله فحتى العبادة بالمعنى الفقهي بالمعنى الشرعي الظاهري تتفرَّعُ عن المعرفة أما العبادة في جميع أبعادها والمُرادُ منها عبادةُ الحياة في كل شؤونات الحياة فإنها قطعاً ستحتاجُ إلى المعرفة الصادقة إلى المعرفة الصحيحة.

إنما يَعبُدُ الله من يَعرِفُ الله فأما من لا يعرفُ الله فإنما يعبدهُ هكذا ضلالاً قلتُ: جُعِلتُ فِداك فما

معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزَّ وجلَّ وتصديقُ رسولهِ صلى الله عليه وآله – التصديق هو الإيمانُ مع الإذعان أن الإنسانَ يؤمنُ بالشيء ويُذعِنُ قلبهُ له المُراد من الإذعان هو الإتباع أن القلبَ يؤمن زائداً يُضافُ إلى ذلك الإذعان وهو التوجه والإتباع – **قال: تصديقُ الله عزَّ وجلَّ وتصديقُ رسولهِ صلى الله عليه وآله وموالاةُ عليٍ عليه السلام والإئتمام بهِ وبأئمة الهدى والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم** – الموالاة أيضاً هي تتفرع عن المعرفة الموالاة تعني المعرفة وتعني المودّة وتعني المحبة وتعني الإتباع – **وموالاةُ عليٍ عليه السلام والإئتمام بهِ وبأئمة الهدى** – الإئتمام والموالاة يمكن أن يكونا بمعنىً واحد – **وموالاةُ عليٍ عليه السلام والإئتمام بهِ وبأئمة الهدى** – لكن الموالاة هنا ذُكِرت في مقابل البراءة – **وموالاةُ عليٍ عليه السلام والإئتمام بهِ وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم** – الموالاة والإئتمام بمعنىً واحد لكن ذُكِرت الموالاة هنا مع الإئتمام موالاة عليٍ والإئتمام بهِ وبأئمة الهدى ذُكِرت الموالاة لعليٍ وذُكِرَ الإئتمام لعليٍ وللأئمة بقضيةٍ تأريخية باعتبار أن بداية الولاية بدأت مع سيد الأوصياء وأن المشكلة التي حدثت في الأُمَّة حدثت مع سيد الأوصياء وأن بداية الإنكار للإمامة بدأ مع إنكار إمامة سيد الأوصياء لذلك وردَ ذِكرُ الموالاة وموالاةُ عليٍ ثم والإئتمامُ بهِ وبأئمة الهدى وإلا فالموالاة والإئتمام بمعنىً واحد – **والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم هكذا يُعرَفُ الله عزَّ وجلَّ** – هذا المعنى المذكورُ في هذا الحديث الشريف هو نفسُ المعاني ونفسُ المضامين التي جاءت وجُمِعَت في سورة الفاتحة، ما هي معرفةُ الله؟ تصديقُ الله، تصديقُ رسوله، موالاة عليٍ والإئتمام بهِ وبأئمة الهدى، والبراءةُ من عدوهم.

إذا أردنا أن ننظر إلى سورة الفاتحة ماذا جاء في سورة الفاتحة؟ جاء فيها التوحيد، التصديق بالله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الإذعانُ بمالكية الله سبحانه وتعالى ليوم الدين هو هذا التصديقُ بالله هذه صفاتُ الوحدانية ﴿الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هو هذا التصديقُ بالله وتصديقُ رسولهِ هو في إتباع الصراط المستقيم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كيف نصلُ إلى هذه العبادة من دون هداية رسول الله؟! نصلُ إلى هذه العبادة بهداية رسول الله والإهتداءُ برسول الله هو الذي يقودنا إلى الصراط المستقيم إلى موالاة عليٍ والأئمة وبموالاتهم نتبرأُ ممن؟ نتبرأُ من المغضوب عليهم ومن الضالين، نفس الكلام الموجود في هذه الرواية تصديقُ الله تصديقُ رسولهِ الإئتمام بعليٍ والأئمة والبراءة من عدوهم وهم الذين غَضِبَ الله عليهم وضلوا عن طريق الهدى فمعرفةُ الله التي جُمعت في سورة الفاتحة والتي هي فاتحةُ الكتاب والمعاني التي وردت في الكتاب أُجْمِلت فيها وجُمِعت فيها هو نفس المضمون الذي أشارت إليه هذه الرواية الشريفة.

الرواية التي بعدها – **لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ الله ورسولهُ والأئمة كلهم وإمام زمانهِ ويَرُدَ إليه ويُسلِّم له** – لا يكونُ العبدُ مؤمناً: الإيمانُ هو هذا الإيمانُ الإيمان الثلاثي بالله وبالرسول وبالإمام – **لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ الله ورسولهُ والأئمة كلهم وإمام زمانه** – لأنهُ في عنق كل مؤمنٍ عهدٌ هو لإمام زمانهِ ولابد لهُ أن يفيَ بهذا العهد، لابد لهُ أن يفيَ بهذا العقد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذه العقود هي عقود الإمامة قبل أن تكون عقوداً للبيع والشراء وللزواج ولغير ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذه عقود عقود الإيمان قبل أن تكون عقوداً للمعاش اليومي وللحياة اليومية للطعام والشراب والبيع والشراء والنكاح الوفاءُ بالدرجة الأولى لعقود الإيمان – **لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ الله ورسولهُ والأئمة كلهم وإمام زمانه** – فَكيفَ يكون الوفاء؟ – **ويَرُدَ إليه ويُسلِّم له** – يَرُدَ إليهِ الأمر بتمامهِ، يَرُدَ إليه أمر حياتهِ، يَرُدَ إليهِ أمر دينهِ، يَرُدَ إليه أمر أموالهِ، يَرُدَ إليه كل شأنٍ من شؤونات حياتهِ.

الله سبحانه وتعالى منَّ على الإنسان واستخلف الإنسان على الكثيرِ من المِنَنِ والنِعَم استخلف الإنسان على حياتهِ، الإنسان مُستخلَفٌ على حياتهِ مسؤولٌ عن حياتهِ، الله سبحانه وتعالى استخلف الإنسان على دينهِ الإنسان مسؤولٌ عن دينهِ، الله سبحانه وتعالى استخلف الإنسان على النِعَم والمِنَن المادية والمعنوية في حياتهِ وهو مُستخلفٌ عليها ومسؤولٌ عنها ومسؤولٌ عليها – **ويَرُدَ إليه ويُسلِّم له** – أن يَرُد لهُ جميع أمرهِ إن كان في حياتهِ إن كان في دينهِ إن كان في أموالهِ وإن كان في كل شأنٍ من شؤونهِ في هذا الوجود – **لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ الله ورسولهُ والأئمة كلهم وإمام زمانهِ** – بنحو الخصوص – **ويَرُدَ إليه ويُسلِّم له، ثم قال الإمام عليه السلام: كيف يعرفُ الآخر وهو يجهلُ الأول** – يعني كيف يعرفُ الآخر يعرفُ إمام زمانهِ وهو يجهلُ من سبقهُ من الأئمة لابد أن يعرفهم كلهم لابد أن يعرف الله لابد أن يعرف رسول الله لابد أن يعرف الحجَجَ التي نصبها الله سبحانه وتعالى ولابد أن يعرف إمام زمانهِ كي تتحقق المعرفة التي يخرجُ بها من دائرة الضلال إلى دائرة الهدى من دائرة الكفرِ إلى دائرة الإيمان من دائرة الشرك إلى دائرة التوحيد.

الرواية الثالثة – **عن زرارة قال: قلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبةٌ على جميع الخلق** – هل أن هذه المعرفة واجبةٌ على جميع الخلق؟ – **فقال: إن الله عزَّ وجلَّ بعثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحُجةً لله على جميع خلقهِ في أرضه فمن آمن بالله وبِمُحَمَّدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله واتَّبعهُ وصدَّقَهُ فإن معرفة الإمام مِنا واجبةٌ عليه** – السؤال هل أن معرفة الإمام واجبة على جميع الخلق؟ الإمام الباقر هكذا يجيب: إن الله بعثَ مُحَمَّداً إلى جميع الخلق فلمَّا

بعثهُ إلى جميع الخلق أصبحت معرفةُ محمَّدٍ واجبة على جميع الخلق ومن هنا تكون معرفة الإمام واجبةً على جميع الخلق – **فمن آمن بالله وبِمُحَمَّدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله واتَّبعهُ وصدَّقَهُ فإن معرفة الإمام مِنا واجبةٌ عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسولهِ ولم يتّبِعهُ ولم يُصدّقه ويعرف حقهما** – يعرف حقَّ الله وحق رسولهِ – **فكيف يجبُ عليهِ معرفة الإمام وهو لا يؤمنُ بالله ورسولهِ ويعرف حقهما، قال قلتُ: فما تقول فيمن يؤمنُ بالله ورسولهِ ويُصدِّقُ رسولهُ في جميع ما أنزل الله يجبُ على أولئك حقُّ معرفتكم؟ قال: نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً** – يرجعون إليهم في أمور دينهم ولا يجدون طريقاً إلى معرفة دينهم إلا عن طريق فلانٍ وفلان – **قال: نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلتُ: بلى، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء، والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عزَّ وجلَّ** – الرواية واضحةٌ سؤال من زرارة بن أعين رضوان الله تعالى عليه لإمامنا الباقر عليه السلام هل أن معرفة الإمام واجبةٌ على جميع الخلق؟ الإمام بينَ هذه المقدمة أن الله سبحانه وتعالى بعثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إلى جميع الخلق فحين بعثهُ إلى جميع الخلق أصبحت معرفتهُ واجبةً على جميع الخلق، فإذا كانت معرفتهُ واجبةً على جميع الخلق أصبحت معرفةُ الإمام واجبةً على جميع الخلق لأن معرفة الإمام متفرعةً عن معرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يمكن أن تنفك معرفةُ الرسول عن معرفة الإمام بأي وجهٍ من الوجوه، نعم إذا أراد الإنسان أن يضل وأن يسيرَ في طريق الضلال فذلك أمرٌ راجعٌ إليه لأن الهدى مقترنٌ بهاتين المعرفتين بمعرفة الرسول وبمعرفة الإمام، ولذلك الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول: إن هؤلاء الذين ابتعدوا عنا ألا يعرفون فلاناً وفلاناً ويردون إليهم الأمر في معرفة الدين؟ يقول فوالله ما كان الله سبحانه وتعالى هو الذي أوقع في قلوبهم وفي نفوسهم معرفة فلانٍ وفلان إنما هو الشيطان وإنما ألهمَ الله سبحانه وتعالى قلوب المؤمنين معرفتنا.

فالرواية هنا تُشيرُ إلى جانب التوفيق، التوفيقُ في الطريق خيرُ رفيق خيرُ رفيقٍ للإنسان في طريق الهدى هو التوفيق، معرفةُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هناك مجموعة من الأسباب هي التي توصلنا إلى هذه المعرفة أنا هنا لا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل لكن بشكلٍ عام أتحدث هنا، هناك مقدمات من هذه المقدمات ما لهُ عُلقة في الجانب التكويني للإنسان نطفةُ الإنسان كما في روايات أهل البيت نطفة الإنسان حينما تأتي من الطريق المشروع حينما تأتي من الطريق الطاهر حينما تأتي من الطريق الطيب طهارة المولد طهارة مولد الإنسان لها تأثيرٌ كبير في انفتاح قلب الإنسان على معرفة أهل البيت لذلك في الأحاديث الشريفة – **لا يُبغضك يا علي إلا ابنُ زنا أو ابن حيض – لا يبغضك يا علي إلا منافق ولا يُحبُّكَ يا علي إلا مؤمن** – لذلك عندنا روايات وهذه الروايات موجودة في كتب شيعة أهل البيت وفي كتب غير

الشيعة، تتحدثُ عن أن الصحابةَ كانوا يبورون أولادهم بِحبِّ علي، روايات عن جابر بن عبد الله الانصاري عن أبي سعيدٍ الخدري وعن غيرهما أن الصحابة أن صحابة النبي كانوا يبورون أولادهم بِحُبِّ علي، يبورون: يمتحنون يخرِجون أطفالهم حين يَمُرُ عليٌ صلوات الله وسلامه عليه ويسألون الأطفال أتحبونَ هذا؟ فإن قالوا نعم، قالوا عَرِفنا أنهم مِنا وإن قالوا لا قالوا عَرِفنا أنهم ليسوا مِنا روايات في كتب الشيعة والسُنةِ في هذا المعنى ولا أريدُ التفصيلَ أكثر من ذلك.

لكن من جملة المقدمات التكوينية في خلقة الإنسان طهارة المولد لها تأثيرٌ هذا لا يعني أن من لم يكن طاهر المولد بالمطلق لا يُحِبُّ أهل البيت نحن نتحدث في الخطوط العامة طهارة المولد من الأسباب المهمة في انفتاح قلبِ الإنسان على حُبِّ أهل البيت وعلى معرفة أهل البيت، التربيةُ الصالحة التربيةُ الصالحة سواءاً التربية الأخلاقية أو التربية العلمية لذلك الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يحدِّثون شيعتهم أن لا تسبقكم المرجّئة إلى أحداثكم إلى أطفالكم، أحداث جمع حَدَث وهو الغلام الشاب في بداية سن شبابهِ، حدثوهم بحديثنا حَدِّثوا أبنائكم بحديثنا بحديث أهل البيت لا تسبقكم المُرجِّئة أو المُرجِئة، المُرجِّئة والمُرجِئة في نظر أهل البيت هم الذين خالفوا أهل البيت وهم الذين أحبوا أعداء أهل البيت قد تُراجعون كتب الفِرَق والمذاهب فيضعون تعاريف لِلمُرجِئة والمرَجِّئة مرةً يقولون هم القدرية ومرةً يقولون هم المُجبّرة ويقولون ويقولون لكن المرجِئة والمُرجِّئة هم الذين أحبوا أعداء أهل البيت وحينما نحدِّثُهُم حينما يُحدِّثُهم الشيعة أو يحدِّثُهم الأئمة بأن فلاناً وفلاناً فعل ما فعل مع الزهراء عليها السلام يقولون إننا نُرجئُ أمرهم إلى الله نُرجعُ الأمر إلى الله والله سبحانه وتعالى هو سيفصلُ بينهم لربما يتوبُ عليهم هؤلاء الذين أرجئوا أمر أعداء أهل البيت إلى الله بينما النصوص الواردة في الكتاب الكريم الله هو بينَ لنا أن من يُعادي أهل البيت من يُعادي رسول الله ومن يُعادي أهل البيت فهو عدوٌ لله وأمرهُ واضح وبيّن ولنصوص القرآنية والنصوص عن رسول الله تأمرنا بالبراءة من أعداء رسول الله ومن أعداء أهل بيت رسول الله.

على أي حالٍ فالروايات عن أهل البيت تأمرنا بأن نسبقَ المُرجئة إلى أولادنا أن نُعلِّمَ أولادنا أن نُعلِّمَ شبابنا حديث أهل البيت قبل أن تسبق المُرجِئة أو المُرَجِّئة إليهم بهذه الأحاديث الشيطانية لذلك الإمام الصادق الإمام الباقر أحاديث المعصومين ماذا يُحدثونا عن المُرجِئة؟ عن هؤلاء الذين يحبون أعداء أهل البيت يقولون – **إن هؤلاء أحبوا قَتَلَتَنا** – الذي يُحب قَتَلة أهل البيت أين نضعهُ في أي موضع في أي مكان؟ لذلك علينا أن نُحصِّنَ أولادنا أن نحصِّنَ بناتنا أن نُحصِّنَ عوائلنا من أن تسبق إليهم أحاديثُ المُرجِئة وأفكار المُرجِئة، هذا عاملٌ آخر من العوامل التي تحصِّنُ القلوب وتدفع القلوب وتساعد القلوب على الانفتاح لمعرفة أهل البيت، هناك مجموعة من العوامل مجموعة من المقدمات ومن جملة هذه العوامل التوفيق هذا المعنى الذي يُشير إليه إمامنا الباقرُ عليه السلام يقول – **لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عزَّ وجلَّ** – الله

سبحانه وتعالى هو الذي ألهم المؤمنين معرفتنا، التوفيق، التوفيق خيرُ رفيقٍ في هذا الطريق نحن نقول – **الحَمْدُ لله الذي هَدانا لِهذا** – هدانا لولاية عليٍ وآل علي – و**ما كُنَّا لِنَهتَديَ لولا أن هدانا الله** – تلك نعمةٌ لا نعرف كيف نشكرها نعمة الولاية لعليٍ وآل عليٍ نعمةٌ لا نتمكنُ أن نشكرها ولا نعرفُ كيفَ نشكر هذه النعمة ومهما شكرنا ومهما حمدنا فإننا لا نستطيعُ أن نؤديَ ولا جزء صغير من شُكرِ هذه النعمة، فإذاً الرواية الشريفة تتحدث عن هذا الجانب جانب الإلهام جانب التوفيق كما قلت هناك مجموعة من المقدمات منها طهارة المولد منها التربية والتعليم ومنها سعيُ الإنسان أيضاً سعيُ الإنسان أن يسعى الإنسان بعملهِ أن يسعى الإنسان بإخلاصهِ لمعرفة أهل البيت ويأتي التوفيق من الله سبحانه وتعالى هذا المعنى الذي تُشير إليهِ الروايات أنهُ ما أخلصَ عبدٌ لله أربعين صباحاً إلا وتفجرت ينابيعُ الحكمة من قلبهِ على لسانه وينابيع الحكمةِ الحكمةُ هي معرفةُ أهل البيت الحكمةُ هي معرفة الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وإنما تتفجر ينابيع الحكمة هذه متى ما أخلصَ العبدُ لله.

أنتقلُ إلى روايةٍ أخرى إلى الرواية الرابعة – **عن جابرٍ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام** – وجابرٌ هذا هو الجعْفي رضوان الله تعالى عليه – **عن جابرٍ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: إنما يعرفُ الله عزَّ وجلَّ ويعبدهُ من عرفَ الله وعَرَفَ إمامهُ مِنا أهل البيت ومن لا يعرف الله عزَّ وجلَّ ولا يعرفُ الإمامَ مِنّا أهل البيت فإنما يعرفُ ويعبدُ غير الله هكذا والله ضلالاً** – نفس المضمون السابق – **إنما يعرفُ الله عزَّ وجلَّ ويعبدهُ من عرفَ الله وعَرَفَ إمامهُ مِنّا أهل البيت** – لا من غير أهل البيت – و**من لا يعرف الله عزَّ وجلَّ ولا يعرفُ الإمامَ مِنا أهل البيت فإنما يعرفُ ويعبدُ غير الله** – من لا يعرفُ الإمام فإنهُ يعرفُ ويعبدُ غير الله، الله سبحانه وتعالى الذي تجبُ معرفتهُ وتجبُ عبادتهُ هو الله الذي نصبَ لنا أئمةً بأعينهم فإذا تركنا الأئمة الذين نصبهم الله لنا بأعينهم بأنفسهم بأشخاصهم فإننا جعلنا أنفسنا شُركاء لله وإن الله الذي تجبُ معرفتهُ لا شريك له إذا هذا الله الذي جعلنا لهُ شُركاء جعلنا أنفسنا شُركاء إذاً هو غيرُ الله الذي تجبُ عبادتهُ وتجبُ معرفته، فلذلك يقول الإمام: **فإنما يعرفُ ويعبدُ غير الله هكذا والله ضلالاً.**

الرواية الأخرى: عن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيهِ عن أبي عبد الله عليه السلام قال – **إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا** – الصلاح هو فرعُ المعرفة كما مرَّ علينا قبل قليل أن العِبادةَ فرعُ المعرفة – **إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا** و**لا تعرفون حتى تُصدِّقوا ولا تُصدِّقون حتى تُسلِّموا أبواباً أربعة لا يَصلَحُ أولها إلا بآخرها** – أولاً لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا الشرط الأول المعرفة، ولا تعرفون لا تكون المعرفة كاملة حتى تُصدِّقوا، تحدثتُ فيما مرَّ من البرامج السابقة من الحلقات السابقة أن المعرفة غيرُ العلم، العلم هو انطباع الصور في الذهن أما المعرفة هو أن تكون الصور في الذهن مُساوية بنفس الدرجة من

الإذعان والتصديق مع الصور الموجودة في القلب أن تتساوى المعرفة الذهنية العقلية مع المعرفة القلبية أن تكون المعرفة العقلية والمعرفة القلبية بنفس الدرجة لذلك تقول الرواية ماذا؟ – **إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تُصدِّقوا** – فالمعرفةُ الحقيقية هي التصديق، التصديق بمستوىً واحد في العقل والقلب – **ولا تُصدِّقون حتى تُسلِّموا أبواباً أربعة** – وهذا التصديق وهذه المعرفة لا تتكامل إلا بهذه الأبواب الأربعة، الأبواب الأربعة يعني شرائط أربعة جهات أربعة – **حتى تُسلِّموا أبواباً أربعة لا يَصلَحُ أولها إلا بآخرها** – لابد أن تتكامل – **ضلَّ أصحابُ الثلاثة وتاهو تيهاً بعيداً** – يعني الدين حققوا الشرائط الثلاثة سيأتي ذكر هذه الشرائط الذين دخلوا إلى هذه الأبواب الثلاثة فقد ضلوا وتاهو تيهاً بعيداً لابد أن يدخلوا إلى الأبواب الأربعة – **ضلَّ أصحابُ الثلاثة وتاهو تيهاً بعيداً أن الله تبارك وتعالى لا يقبلُ إلا العمل الصالح ولا يقبلُ الله إلا الوفاء بالشروط والعهود** – الشروط والعهود التي أشرت إليها قبل قليل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذه العقود تشتمل على شروط وعهود لابد من الوفاء بها – **إن الله تبارك وتعالى لا يقبلُ إلا العمل الصالح ولا يقبلُ الله إلا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى لله عزَّ وجلَّ بشرطِهِ واستعمل ما وصفَ في عهدهِ نال ما عندهِ واستكمل ما وعده، إن الله تبارك وتعالى أخبرَ العباد بِطُرُقِ الهدى وشرع لهم فيها المنار** – المنار: الجهة الواضحة، الجهة التي يُشرِقُ منها النور – **وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون، فقال:** ﴿وإني لغفَّارٌ لمن تابَ وآمن وعَمِلَ صالحاً ثم اهتدى﴾ الآية الثانية والثمانون من سورة طه المباركة ﴿وإني لغفَّارٌ لمن تابَ وآمن وعَمِلَ صالحاً ثم اهتدى﴾ .

هذه هي الأبواب الأربعة: تابَ، آمنَ، عَمِلَ صالحاً، وهذه الأبواب الثلاثة التي من دخلها ضل وتاه تيهاً بعيدا لذلك جاءت ثُمَّ اهتدى، يعني هناك مرحلة ثُمَّ كما يقولون تُفيد معنى التراخي يعني هناك مرحلة، المرحلة الأولى كأنها مُشتملة على هذه المراحل الثلاثة ثم تأتي المرحلة الرابعة منفردة ﴿وإني لغفَّارٌ لمن تابَ وآمن﴾ ثانياً ﴿وعَمِلَ صالحاً﴾ هذه الأبواب متقاربة ثم يأتي الباب الرابع على حِدا ﴿ثم اهتدى﴾ أعود إلى بيان هذه الأبواب الأربعة بعد أن استمر في قراءة الرواية.

فقال: وإني لغفَّارٌ لمن تابَ وآمن وعَمِلَ صالحاً ثم اهتدى وقال: ﴿إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ من المُتَقين﴾ التَقَبُّل يأتي من المتقين ومرَّ علينا في معنى المتقين الذين تلبَّسوا بلباس التقوى والتقوى في معناها الحقيقي ولاية عليٍ لأن ولاية عليٍ هي التي تكونُ سبباً لقبول العمل ﴿إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ من المُتَقين﴾ فمن لم يتلبَّس بلباس التقوى

لن يتقبَّل الله عمله لأن قبول العمل مشروطٌ بالتقوى ﴿إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ من المُتَقين﴾ والتقوى ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه ولذلك المعنى في الآية السابقة ﴿وإني لغفَّارٌ لمن تابَ وآمن وعَمِلَ صالحاً ثم اهتدى﴾ اهتدى بولاية علي واهتدى إلى ولاية علي – **وقال: إنما يَتَقَبَّلُ الله من المُتَقين فمن أتقى الله فيما أمرهُ لَقيَ الله مؤمناً بما جاء بهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله هيهات هيهات** – إشارة إلى أن الأمر بعيد في غاية البُعد – **هيهات هيهات فاتَ قومٌ وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون** – يعني هناك الكثير من الأقوام الذين مروا من المسلمين ممن خالفوا أمر رسول الله ظنوا أنهم على هدى ظنوا أنهم على حق ولكنهم كانوا على ضلال لأنهم ما تمسكوا بالعترة الطاهرة – **هيهات هيهات فاتَ قومٌ وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا** – لكنهم أشركوا – **وأشركوا من حيث لا يعلمون** – أشركوا كما بينت قبل قليل حين نصبوا إماماً آخر غير الإمام الذي نصبهُ الله فجلعوا أنفسهم شُركاء لله في نصب الإمام – **إنهُ من أتى البيوت من أبوابها اهتدى** – لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله – **أنا مدينةُ العلم وعليٌ بابها، أنا مدينة الحكمةِ وعليٌ بابها فمن أراد المدينة والحكمةَ فليأتها من بابها** – مدينة الحكمة مدينة الدين مدينة الهدى مدينة الحقيقة فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها وبابها بابُ الهدى عليٌ صلوات الله وسلامه عليه، إنهُ من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، من أخذَ في طريقٍ آخر لا يؤدي إلى ذلك الباب أراد أن يتسلقَ من الجدار ولن يستطيع التسلق هو يعمل عمل اللصوص لكنه لن يستطيع التسلُّق فإن هذه المدينة مدينةٌ حصينة لا يمكن الدخول إليها إلا من الباب وبابها المرتضى ولا غير.

إنهُ من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمرهِ بطاعة رسولهِ وطاعة رسولهِ بطاعته – الإشارة إلى الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ﴾ وصل الله طاعة ولي أمرهِ بطاعة رسولهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ﴾ اطاعة للرسول ثم ماذا؟ ﴿وَأُولِي الأَمْرِ﴾ **وصل الله طاعة ولي أمرهِ بطاعة رسولهِ وطاعة رسولهِ بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يُطِع الله ولا رسولهُ وهو الإقرار بِما أُنزِلَ من عند الله عزَّ وجلَّ** – الإقرارُ بما أُنزِلَ من عند الله عزَّ وجلَّ في طاعة ولي الأمر المرتبطة والمتفرعة على طاعة الرسول صلى الله عليه وآله – **وهو الإقرار بِما أُنزِلَ من عند الله عزَّ وجلَّ، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذِنَ الله أن تُرْفَع ويُذكَرُ فيها أسمه** – والإمام صلوات الله وسلامه عليه يشير هنا إلى هذه

الآيات إلى وجهٍ آخر غير الوجه الأول للآية، الوجه الأول للآية ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ واضح المراد من أخذ الزينة عند كل مسجد وردت معانٍ عديدة في هذا المعنى من جملة المعاني ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ هو النظافة اللباس النظيف الحسن والتطيب التطهر وردت هذه المعاني في أن يأخذ الإنسان زينتهُ عند كل مسجد بالتطيب بالتطهر بالتنظف باللباس الحسن ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إلا أنهُ أيضاً هناك إشارات في هذه الآية المُراد من الزينة هي ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه.

خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت – البيوت من جملة معانيها المساجد مواطن الطاعة لكن أيضاً من جملة معاني البيوت في روايات أهل البيت الإشارة إلى الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرواية هنا تشير إلى هذا المعنى – و**التمسوا البيوت التي أذِنَ الله أن تُرْفَع ويُذكَرُ فيها أسمه فإنهُ أخبركم** – الله سبحانه وتعالى أخبرنا أن هذه البيوت ما هي؟

﴿أنهم رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاةِ يخافون يوماً تتقلبُ فيهِ القلوب والأبصار﴾ هذه الآيات التي وردت في سورة النور المباركة الآية السادسة والثلاثون.

الآية التي قبلها ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هذه الآية الخامسة والثلاثون لا أريد أن أقفَ عند هذه الآية لكن الآية تتحدثُ عن رمزيةٍ واضحة لنورية الله سبحانه وتعالى التي أشرقت في تلكم الشجرة في ذلكم المصباح في تلكم الزجاجة هذا النور أين يُشرِق؟ في الآية التي بعدها ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ في الروايات الشريفة أن البيوت مُصطلحٌ من المصطلحات التي وردت في الكتاب الكريم والتي يُشارُ في وجهٍ من وجوهها إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذلك يعني أيضاً وردت الإشارة في سورة آل عمران في الآية السادسة والتسعين ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ بحسب السياق اللغوي الحديث عن المسجد

الحرام لكن بحسب طريقة أهل البيت في التفسير وبحسبِ ورودِ إشاراتٍ خاصة في الكتاب الكريم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الإشارة إلى سيد الأوصياء فهو أولُ بيتٍ وُضِعَ للناس وأولُ إمامٍ للذي ببكة وهو أين وُضع أين وُلد وُلِدَ ببكة مباركاً وهدىً للعالمين ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ فالبيت لا يكونُ سبباً، المسجد الحرام سبباً لهداية العالمين، الذي يكون سبباً لهداية العالمين الذي جاء مذكوراً في سورة الرعد في الآية السابعة ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ البيت نفسهُ لا يكونُ سبباً لهداية العالمين وإلا كانت الأصنام موجودةً في البيت فلماذا لم يكن البيت هدايةً للعالمين؟! الهداية لا تأتي من حجارةٍ من بيتٍ مبني من الحجارة الهداية تأتي من ذلك الذي أُشيرَ إليهِ في أول سورة البقرة ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الهدايةُ تأتي ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ كما مرَّ علينا الآن في الآية الثانية والثمانين من سورة طه المباركة، فالهدى الهداية للعالمين لا تكونُ من الأحجار الهدايةُ للعالمين تكونُ من الوجهِ ومن القلبِ ومن الإنسان الذي شعَّ الله سبحانه وتعالى فيهِ جميع أنوارهِ في عليٍ وآل علي، الهدايةُ مع ذلك الذي يدورُ معهُ الحق حيثما دار الهدايةُ مع ذلك الذي يدورُ معهُ القرآن حيثما دار الهدايةُ مع ذلك الذي قال عنهُ خاتم الأنبياء إنهُ الكتابُ الناطق الهداية هنا.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ هذا البيت الأول هو عليٌ صلوات الله وسلامه عليه طبعاً أنا هنا لا أريد الحديث عن تفاصيل كثيرة فقط إشارة سريعة لبيانِ مقصود الإمام صلوات الله وسلامه عليه حين قال – و**التمسوا البيوت** – قال أبحثوا عن البيوت التمسوها – **التي أذِنَ الله أن تُرفع ويُذكَرَ فيها أسمه فإنهُ أخبركم** – الله أخبركم هذه البيوت ما هي؟ – **أنهم رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيع** – هذا بحسب فهم أهل البيت للقرآن وأهل البيت أدرى بما في القرآن ولا يفهم القرآن ولا يعلمُ القرآن إلا من خوطب به وهم الذين خوطبوا بهِ بالدرجة الأولى الباقون سائرُ الناس خوطبوا بهِ عَرَضاً أما أهل البيت خوطبوا بهِ ذاتاً وفارقٌ بين من يخاطب ذاتاً وبين من يُخاطب عَرَضاً لذلك القرآن قرآنهم وهم يفهمون هذه المعاني هم يفهمون هذا المغزى، فقال صلوات الله وسلامه عليه – **خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت** – هذه الزينة هي ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه وأيُ زينةٍ أحلى من ولاية علي – **خذوا زينتكم عند كل مسجد** – هل الزينةُ هي بالعطر هل الزينة بالثياب هذه زينة؟ لكن هذه الزينة هل تذهبُ معنا إلى قبورنا هذه الزينة سَنُخلِّفُها وهذه الزينة ستتسخ هذا الثوب النظيف سيتسخ مجرد أن يرتديه الإنسان ليوم أو يومين يتسخ هذا الثوب، الزينة الحقيقية هي التي لن تتسخ ولا تتسخ وهل هناك

شيءٌ في هذه الحياة لا يتسخ غيرُ ولاية علي ولاية علي الحقيقة التي لا تتسخ لذلك ماذا قالت الروايات؟ – **حُبُّ علي حسنة لا تضرُ معها سيئة** – حقيقة نظيفة حقيقة جميلة – **حُبُّ علي حسنة لا تضرُ معها سيئة** – لأنها حقيقةٌ لن تتسخ لأنهُ معنىً يسمو ويسمو ...

وقالوا عليٌ علا قلتُ لا فالعُلا بعلي علا

حُبُّ علي حسنة لا تضرُ معها سيئة – هي هذه الزينة المتكاملة، الزينة التي تتكامل ولا انقطاع لها – **خذوا زينتكم عند كل مسجد** – لو خُيرنا بين زينة الثياب نحن ذاهبون إلى المسجد لو خُيرنا بين زينة الثياب وزينة العطر وزينة النظافة والتطهُّر وبين التزيُّنِ بِحُبِّ عليٍ، أيُ زينةٍ نختار؟ وأي زينةٍ سنكون فيها نحن أجمل ونحن أبهى – **اللّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأجْمَلِهِ** – وأجملُ الجمال عليٌ وآل علي وأجمل الجمال ولاية علي – **اللّهم إني أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأجْمَلِهِ وكُلُّ جَمَالِكَ جَميل** – ليس الكلام هنا عن الجمال الذاتي لله لو كان الكلام عن الجمال الذاتي لَما كانت هناك مراتب – **اللّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأجْمَلِهِ** – الجمالُ الحقيقي في ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه أليس الشعراء يقولون:

ليس الجمال بأثوابٍ تُزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب

إذا كان العلم والأدب هو الجمال الحقيقي ما قيمة العلم والأدب إلى ولاية علي الجمال الحقيقي جمالُ ولاية علي والعلم والأدب من شؤونات ولاية علي كُلُّ الجمالِ في ولاية عليٍ – **خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذِنَ الله أن تُرفع** – هذه البيوت التي تُرفع أي بيوت؟ الحقائق المرفوعة الحقائق المرتفعة هي حقائق عليٍ وآل علي – **والتمسوا البيوت التي أَذِنَ الله أن تُرفع ويُذكَرَ فيها أسمه فأنهُ أخبركم أنهم** – هذه البيوت – **رجالٌ** – هذه البيوت رجال وليست حجراً أو آجُراً – **رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة** – هؤلاء الرجال لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيع لا يُقدِّمون التجارة والبيع ولا حتى لو كانوا في حال التجارة والبيع فإن التجارة والبيع لا تلهيهم وكأن الآية الكريمة تريد أن تُشير من بعيد إلى ما جاء في سورة الجمعة وكيف كان الصحابة يعملون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا﴾ هناك نداء وأمر بالسعي ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني هم مفارقون لذكر الله ويُطلَب منهم أن يسعون إلى ذكر الله وهذه طبيعة البشر طبيعتي أنا وطبيعتك أنت، لا نستطيع أن نتمازج مع ذكر الله في كل حالٍ وفي كل آن نحن نشتغلُ بشيءٍ عن شيء، القلوب التي لا تنشغلُ بشيءٍ عن الله هي القلوب الطاهرة هي القلوب المعصومة تلك القلوب التي لا يشغلها شيءٌ عن شيء أما قلبي وقلبك فقلبي وقلبك في أحسن أحوالهِ تصيبهُ الغفلة ويصيبهُ السهو ويصيبهُ النسيان ويصيبهُ الضجر ألا يقول إمامنا

الصادق عليه السلام: **تمرُّ على قلب المؤمن ساعات يكون فيها كالشن البالي خالٍ من الإيمان وخالٍ من الكفر**. وهذا هو حال الصحابة وحالُ كل إنسان.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ أمر ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ لأنهم حينما ينشغلون بالبيع سينسون الله لا يستطيعون أن يجمعوا بين المعنيين القلوب التي تستطيع أن تجمع بين كل هذه المعاني القلوب التي أصحابها هكذا يقولون، إنما الدنيا عندي بمنزلة راحة كفي بمنزلة يدي أُقلِّبُها كيفما أشاء، هؤلاء الذين تكون قلوبهم قلوب جامعة ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ هذا القلبُ الذي يُحصى فيهِ كُلُّ شيء هذا القلبُ الذي لا يمكن أن يغفل عن ذكر الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أتركوا البيع تلاحظون الأجواء المحيطة بالآية الأجواء المحيطة بهذا المعنى أنهم في يوم الجمعة هناك دفعٌ ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ لأنهم لا يمازجهم ذكرُ الله في كل حال، هذا القلب الذي يُمازجهُ ذكرُ الله في كل حال هو القلب الذي لا يوجد بينهُ وبين الله حجاب ولا يمكن لقلبٍ ليس بينهُ وبين الله حجاب إلا أن يكون هذا القلب طاهراً إلا أن يكون هذا القلب معصوماً.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ هذا في أحسن أحوال الصحابة أما في أحوالٍ أخرى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ هذا أحوالُ الصحابة، أفيُعقل أن يكون الإمامُ بهذه الأوصاف لا يمكن أن يكون الإمام بهذه الأوصاف وإنما الإمام بهذه الأوصاف ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ هؤلاء الرجال الذين لا تلهيهم التجارة ولا يلهيهم البيع حتى وإن كانوا في حال التجارة والبيع فقلوبهم غير غافلة عن الله سبحانه وتعالى ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ وطبعاً بحسب سياقات الروايات الواردة عن أهل البيت وبحسب الأسلوب الذي يُفسّر فيه القرآن فخوفهم هنا على شيعتهم يخافون على شيعتهم يوماً تتقلب فيهِ القلوب والأبصار، هذا الخوف مثل ما وردَ في سورة الفتح المباركة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الروايات الشريفة تقول وهل كان لرسول الله ذنبٌ مُتقدِّم وذنب متأخر؟ إذا كان رسول الله لهُ ذنوب متقدمة وذنوب متأخرة فما الفارق بيني وبينهُ إذاً إذا كان مُحَمَّد صلى الله عليه وآله

لهُ ذنوب متقدمة وذنوب متأخرة فما الفارق بيني وبينهُ إذاً؟! فما الفارق بينه وبينك إذاً؟!

محمَّدٌ هذا النقي، محمَّدٌ هذا هو الطُهر وعين الطُهر وطُهر الطهر لكن الروايات تقول: إن الله سبحانه وتعالى نَسَبَ إليهِ ذنوب شيعة علي وشيعة عليٍ هم أُمَّتهُ نَسَبَ إليه، أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هم شيعة عليٍ الذين لا يُشايعون علياً ليسوا من أُمَّة محمَّد صلى الله عليه وآله، أولئك الذين يقول لهم سُحقاً سُحقاً كما في أحاديث القوم، حينما يأتون على الحوض ويقولون يقتربون من النبي وتطردهم الملائكة ويسأل عنهم أُصيحابي أُصيحابي فقالوا: لقد بدّلوا من بعدك لقد رجعوا القهقهرة فيقول سُحقاً لهم سُحقاً وبُعداً لهم بُعداً، أُمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله هم شيعةُ عليٍ صلوات الله وسلامه عليه، وهذا واضحٌ في كلمات أهل البيت عليهم أفضلُ الصلاة والسلام، فإن الله نَسَبَ ذنوب شيعة عليٍ إلى رسول الله وغفرها ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وإلا إذا كان رسول الله لهُ ذنوب متقدمة وذنوب متأخرة فما الفارق بيني وبينه إذاً؟! فَهُنا الخوف خوفٌ على أشياعهم خوفٌ على أتباعهم خوفٌ على أُمَّتهم ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ وهذا المعنى واضح حينما نراجع الأحاديث والروايات التي تتحدثُ عن يوم القيامة أليس في يوم القيامة حتى الأنبياء كلهم ينادون يا روحي حتى الأنبياء روايات صريحة وعندنا روايات أيضاً ما من نبي إلا وهو محتاجٌ إلى شفاعة محمَّدٍ صلى الله عليه وآله مُحَمَّد وآل مُحمَّد هم الذين ستظهر لهم المنزلة العظمى في يوم القيامة لذلك النبي ينادي أُمَّتي أُمَّتي، الأنبياء كلهم ينادون روحي روحي مُحَمَّد وحدهُ ينادي أُمَّتي أُمَّتي، مُحمَّد وآل محمَّد هم الذين يخافون على أُمَّتهم من يومٍ تتقلبُ فيه القلوب والأبصار.

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ القرينة واضحة هل أن محمَّداً أو أن آل محمَّد يخافون يوم القيامة أن تتقلب قلوبهم وأبصارهم وهم ميزانُ الإيمان هم ركنُ الإيمان إذاً من الذين ستتقلب قلوبهم وأبصارهم قطعاً ليس مُحَمَّد وآل محمَّد الآية واضحة ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أَفَهل يخافُ محمَّدٌ على نفسهِ أن يتقلَّبَ قلبهُ، قلبُ محمَّد يمكن أن يتقلَّب في يومٍ تتقلب فيه القلوب والأبصار قلبُ عليٍ يمكن أن يتقلب؟ إذا خوفهم واضح، خوفهم واضح على أُمَّتهم على شيعتهم ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ من شيعتهم، تستمرُ الرواية الشريفة – **إن الله قد استخلص الرسل لأمره ثم استخلصهم مُصدقين بذلك في نُذره، فقال:** ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ – مامن أُمَّةٍ إلا وقد مضى فيها نذير ونذيرُ هذه الأُمَّة مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ والهاد غيرُ المُنذِر – **تاه من جَهله واهتدى من أبصر وعَقَل إن الله عزَّ وجلَّ يقول:** ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ – وهذه هي الحقيقة ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ إن أُمَّةً تُفضِّلُ من وُصِفَ بالصُحبة على من وُصِفَ بأنهُ نفسُ رسول الله القرآن وصفَ أُناساً بالصُحبةِ ووصفَ أُناساً وصفَ أمير المؤمنين بأنهُ نفسُ رسول الله، إن أُمَّةً تُقدِّمُ من وُصِفَ بالصُحبة على من وُصِفَ بأنهُ نفسُ رسول الله أنها أُمَّةٌ خائبة، أُمَّةٌ خائبة هذه الأُمَّة التي تُفضِّلُ من وُصِفَ بالصُحبة وإن كان لهُ من الفضائل والمناقب والحسنات لو كانت لهُ من الفضائل والمناقب والحسنات لكن غاية ما وُصفَ وُصِفَ بالصُحبة كيفَ يُفضَّل على من وُصِفَ بأنهُ نفسُ رسول الله في آية المباهلة، إن أُمَّةً تُفضِّلُ من وُصِفَ بالصُحبة على من وُصِفَ بأنهُ نفسُ رسول الله لأُمَّةٌ خائبة فإنها لا تعمى الأبصار الآية تُشير إلى هذا المعنى.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ **وكيف يهتدي من لم يُبصر وكيف يُبصِرُ من لم يتدبر اتبعوا رسول الله وأهل بيتهِ وأقِرّوا بما نزل من عند الله واتبعوا أثار الهدى فإنهم علامات الأمانة والتُقى واعلموا أنه لو أنكر رجلٌ عيسى بن مريم عليه السلام وأقرَّ بمن سواهُ من الرُسُل لم يؤمن، اقتصوا الطريق** – ابحثوا اقتصوا – **اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحُجُبِ والآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم** – تمت الرواية الشريفة، الرواية السادسة من روايات هذا الباب بابُ معرفة الإمام والردِّ إليه أو والرَدُ إليه.

أعودُ إلى الآية التي قلتُ سأعودُ إلى بيان مضامينها، الآية التي تحدثت عن الأبواب الأربعة والتي لو دخل أحدٌ في ثلاثةٍ منها ولم يدخل في الباب الرابع فقد ضل كما قال الإمام عليه السلام: ضلَّ أصحابُ الثلاثة وتاهو تيهاً بعيداً. الآية ذكرت أربعة أبواب ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ فهناك تاب الباب الأول بابُ التوبة، البابُ الثاني آمن بابُ الإيمان، الباب الثالث بابُ العمل الصالح ثم اهتدى الباب الرابع باب الهداية ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ غفار صيغة مبالغة، غفَّار من الغفر والغفر هو التغطية الله سبحانه وتعالى غافرُ الذنوب يغفر الذنوب يغطيها يغطي الذنوب، الله سبحانه وتعالى كيف يُغطي الذنوب؟ يُغطي الذنوب أولاً يُغطي هذه الذنوب على الملائكة الكاتبين أليس هناك سجلات تكتب فيها الملائكة بعض هذه الذنوب الله سبحانه وتعالى يحجبها حتى عن الملائكة الكاتبين وبعض هذه الذنوب الله يحجبها ويغطيها من سجلات الملائكة الكاتبين بعد أن يكتبوها إذا ما تاب الإنسان والله سبحانه وتعالى أيضاً

يُغطي هذه الذنوب في العرش فإن صورة المؤمن صورة الإنسان موجودة في العرش في عالم العرش وتظهر جميع أعمالهِ الله يُغطي والله سبحانه وتعالى يُغطي هذه الذنوب يغطي آثارها إذا غفر لعبدٍ من العباد فإنهُ يُغطي على آثار هذه الذنوب لأن هذه الذنوب قد تكون سبباً للخذلان حينما يغفر الله سبحانه وتعالى هذه الذنوب قد يرفع الخذلان عن هذا الإنسان فيُغطيها الغفران الإلهي لهُ معاني ومراتب كثيرة وأنا هنا لا أريد أن أشرح كل التفاصيل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ وغفَّار: مبالغة يعني غافرٌ وغافر يعني أكثر من هذه المعاني التي ذكرتها، حبُّ عليٍ حسنة حينما أوفق لحب علي هي هذه المغفرة فإن الله قد غطى سيئاتي، حبُّ عليٍ حسنة لا تضرُ معها سيئة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ التوبة هي هداية.

الآية تقول تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى هذه مراحل من الهداية التوبة هداية تابَ: رجعَ حينما أرجعُ إلى الله ألا يعني هذا أني أؤمن بالله ألا يعني هذا أني أعرفُ الله ألا يعني هذا أني أعرفُ أن هناك طريقاً يقودني إلى الله أليس هذه هداية؟ التوبة هداية إذاً هنا، هنا هداية حاصلة في التوبة حينما أتوب حينما أرجعُ إلى الله حينما أعودُ إلى الله أؤوبُ إلى الله هي هذه هداية ثم لمن تاب وآمن وبعد التوبة يأتي الإيمان ونحن بحاجةٍ إلى التوبة ليس في كل يوم في كل ساعة لأننا محاطون بالخطأ الغفلة أليس الغفلة خطأ الغفلة والسهو والانشغال بالتفاهات حياتنا مليئة بالغفلة والسهو والانشغال بالتفاهات هذا إذا لم نكن قد وقعنا وانشغلنا بالمعاصي هذا في حال عدم وقوعنا في المعاصي فنحنُ واقعون في الغفلة والسهو والانشغال بالتفاهات وهذا كلهُ يحتاجُ إلى توبة نحنُ بحاجة إلى توبة في كل جزءٍ من أجزاء حياتنا بحاجة إلى أن نتوب إلى الله مما تقدم ومما نحنُ الآن فيه ومما سيأتي لأننا نعلم أننا سنقع في الأخطاء في اللحظات القادمة نحنُ بحاجة إلى توبة، توبة من الماضي توبة من الحاضر وتوبة من الآتي هذه التوبة لا يمكن أن تَصُح إلا بشروطها وشروط التوبة هي ولاية رسول الله وولاية آل رسول الله على أي حالٍ ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ﴾ وبعد التوبة يأتي الإيمان إذا تاب الإنسان ورجع الإنسان إلى الله صحيح أنهُ التوبة هي فرعُ الهداية ولا يمكن أن يتوب الإنسان ما لم يكن مهتدياً وما لم يكن مؤمناً لكن الآية جعلت الإيمان باباً ثانياً باعتبار أن الإيمان سيثبت وسيتحقق في النفس وفي القلب بعد حصول التوبة لا يعني أن الإنسان قبل التوبة لم يكن مؤمناً وإلا كيف تاب لابد من وجود إيمان بدرجةٍ ما وهذا الإيمان هو الذي ساعدهُ ودفعهُ إلى التوبة لكن التوبة هي الدرجة الأولى أو الباب الأول ثم الإيمان حينما يتحقق الإيمان في قلب الإنسان ثم العمل الصالح بعد الإيمان وهذه كلها هي هداية التوبةُ هداية والإيمان هداية والعمل الصالح هداية لكن هذه المراتب الثلاثة من الهداية لن تكتمل إلا بدخول الباب الرابع فمن أراد المدينة والحكمة من أراد الهداية فليأتها من بابها قوموا معاً قوموا بنا

جميعاً لندخل إلى هذا الباب إلى الباب الرابع ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ لذلك هذه الأوصاف يمكن أن تنطبق على صحابة النبي قبل يوم الغدير تابوا وآمنوا وعملوا صالحاً لكنَّ هذا لم يكن كافياً متى رضيَ الله عنهم متى رضيَ لهم الإسلام ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ اليوم: متى رضيَ الله الإسلام ديناً وجعلهُ كاملاً وأتمَ النعمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ كَمُلت الهداية وكَمُلَ الدين بولاية عليٍ وهذا كان في الواقع المحسوس أما في الواقع غير المحسوس في الواقع الحقيقي فإنهُ ما بُعِثَ نبيٌ إلا بنبوة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما فهذه هي الأبواب الأربعة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ لذلك إمامنا الصادق عليه السلام ماذا يقول؟ **ضلَّ أصحابُ الثلاثةِ وتاهو تيهاً بعيداً.**

ليس الدين في التوبة والإيمان والعمل الصالح الدينُ في ولاية عليٍ صلوات الله وسلامه عليه لأنهُ هو صمَّامُ الأمان هو صمَّام الأمان وهو ميزانُ الهداية وهو التُرّ كما قال أئمتنا التُرّ هو الميزان – **السَّلاَمُ عَلَيكَ يا مِيزَانَ الأعمَال** – وإنما كان ميزاناً للأعمال لأنهُ هو ميزانُ الهدى لأنهُ هو ميزان الحقيقة لأنهُ هو ميزان العدالة فمن أرادَ المدينة والحكمةَ فليأتها من بابها ومن أراد أن يتسور فلن يستطيع هناك لن يستطيع الوصول هذه المدينة حصينة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الباب هذا الباب الذي فَتَحَهُ الله وفتحهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تتمة الحديث إن شاء الله تأتينا في الحلقة القادمة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف أودعكم على ولاية عليٍ وآل علي وأسأل الله تعالى أن أدخل أنا وأهلُ أُنسي والمشاهدون ومن يحبون من أولادهم وذراريهم وأهاليهم أن ندخل في هذا الباب الكريم في هذا الباب الذي يودي إلى الهدى يودي إلى الإيمان في باب عليٍ وآل عليٍ ونِعمَ الباب ونِعمَ الباب بابُ عليٍ وآل عليٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ